العقل الفقهي الأندلسي والسلطة السياسية: دراسة في تفاعل الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ/848م) مع الإمارة الأموية في الأندلس

Andalusian jurisprudential mind and political authority: a study of the interaction of jurist Yahya bin Yahya al-Laythee (d. 234 AH/848 AD) with the Umayyad dynasty in Andalusia

1– ط.د صالح هروين*، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

S.herouini96@univ-chlef.dz

2– د. نور الدين باب العياط، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

Babelayat@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/05 تاريخ القبول: 2022/02/11 تاريخ النشر: 2020/06/15

ملخص: تعددت أشكال العلاقة القائمة بين العقل الفقهي والسلطة السياسية في الأندلس بين المناصرة والمناهضة، وبين المهالأة والمعارضة، لتباين المشارب الفكرية والمذهبية للفقهاء، ولتنوع منظوراتهم الفقهية، وكذا للتمايز الحاصل بين ذهنياتهم. بين ذهنية مرتهنة إلى الواقع، موازنة بين المصالح والمفاسد، وبين ذهنية تواقة إلى الإصلاح، متحمسة إلى نقد الواقع السياسي وإعادة تأسيسه.

حاولت هذه الدراسة رصد تفاعل الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ/848م) مع الإمارة الأموية في الأندلس خلال الفترة الممتدة بين (152-234هـ/769-848م)، وكشفت عن معطيات مهمة في الممارسة السياسية لهذا العقل، باعتباره من أبرز أعلام الفقه في الأندلس، وأخصهم في المذهب المالكي.

من ذلك موقفه من ثورة الربض سنة 202هـ/818م وعهد الحكم بن هشام (ت206هـ/821م) عموما، وكذا إسهامه في توطيد أركان المذهب المالكي في الأندلس من خلال المناصب التي تقلدها في عهد عبد الرحمن الثاني، إضافة إلى تفاعله مع النوازل السياسية وبعض ممارسات أمراء الدولة الأموية.

كلمات مفتاحية: العقل الفقهي الأندلسي، يحيى بن يحيى الليثي، الفقيه والسلطة، فقهاء المالكية والسلطة، ثورة الربض.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This study attempted to monitor the interaction of the jurist Yahya bin Yahya Al-Laythee (d. 234 AH / 848 AD) with the Umayyad emirate in Andalusia during the period extending between (152-234 AH / 769-848 AD), and revealed important data in the political practice of this mind, as it is one of the most prominent figures of jurisprudence in Andalusia, especially in the Maliki school of thought.

Including his position on the Arrabal Revolution in 202 AH/818 AD and the era of Al-Hakam ibn Hisham (d. 206 AH/821 AD) in general, as well as his contribution to consolidating the pillars of the Maliki doctrine in Andalusia through the positions he held during the reign of Abd al-Rahman II, in addition to his interaction with political calamities and some practices of the leaders of the Umayyad state.

Keywords: Andalusian jurisprudential mind, Yahya bin Yahya al-Layhtee, jurist and authority, Maliki jurists and authority, the Arrabal Revolution.

- **مقدمة**

ينفتح البحث في تاريخ الفقه الأندلسي على إشكالات عدة، تتفاضل باعتبار أهميتها، ومدى إفادة نتائجها، وبما تطرحه من جديد، وتقدمه من رؤى. ولما كان البحث في تاريخ العقل الفقهي الأندلسي على مدار القرون مجالا خصبا، ومتشعبا في نفس الوقت كان من الضروري على الباحثين تناوله من عدة زوايا، ولملمة أطرافه وجزئياته للخروج بتصور عام شامل عن بنية العقل الفقهي الأندلسي وخصائصه المعرفية، وكذا علائقه وتمظهراته في مختلف مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية.

من بين الجوانب التي تكشف لنا عن بعض خصائص العقل الفقهي الأندلسي وبنيته المعرفية، تلك العلاقة التي ربطته مع السلطة السياسية، وتأتي هذه الأهمية لكون السلطة السياسية في العصر الوسيط تمثل الإمامة التي تعد من واجبات الدين، لهذا كان العقل الفقهي مقحما بشكل أو بآخر لتكوين علاقة أو قطيعة مع هذه السلطة، وكان له موقفه الخاص أيضا تجاه الأحداث والنوازل السياسية التي تشارك فيها السلطة كونه مظنة لفهم الوقائع وتحرير حكم الشرع فيها.

ولا يمكن بحال من الأحوال الإحاطة في صفحات محدودة بمجمل علاقات العقل الفقهي الأندلسي بالسلطة السياسية، لهذا اخترنا الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ/848م) باعتباره نموذجا مهما من نماذج هذا العقل، وكذا لوزنه المعتبر بين فقهاء الأندلس.

وقد سعى البحث إلى رصد مجمل علاقات يحيى بن يحيى الليثي مع السلطة الأموية، محاولا الإجابة على الإشكال التالي: **كيف تفاعل العقل الفقهي الأندلسي ممثلا في يحيى بن يحيى الليثي مع السلطة السياسية في الأندلس؟** وتمحض عن هذا الإشكال أسئلة فرعية: **هل كان يحيى بن يحيى الليثي يحمل مشروع إصلاح سياسي؟ وهل استطاع بمرجعيته الشرعية وزاده الفقهي أن يحدث قطيعة مع هذه السلطة، أم أنه كان مرتهنا إليها؟**.

1. بواكير تفاعل الفقيه يحيى بن يحيى الليثي مع الإمارة الأموية، بين شح المادة وخصوصيات التكوين:

لا تطلعنا المصادر على معلومات ضافية حول تفاعل يحيى بن يحيى الليثي[1] مع الإمارة الأموية قبل عهد الحكم بن هشام، اللهم إلا إشارة عابرة تفيد بمشاركته في غزوة أربونة سنة 177هـ/793م،[2] وقد يعلل غياب حضور يحيى بن يحيى في نصوص عهد عبد الرحمن (ت172هـ/788م) وابنه هشام (ت180هـ/796م) بأمور عدة.

---

[1] انظر ترجمته بتمامها في: أبو الوليد ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: بشار عواد، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص ص223-225. أبو جعفر الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دون محقق، دار الكتاب العربي، دون طبعة، القاهرة، مصر، 1967، ص ص510- 512. أبو الفضل عياض بن موسى (القاضي عياض)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ج3، مطبعة فضالة، ط1، المحمدية، المغرب، 1970، ص ص380-388. ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1955، ص163-164. شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج10، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، لبنان، 1985، ص 519 وما بعدها.

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص383. وانظر حول هذه المعركة: ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ج2، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983، ص64.

منها أن عهدهما بالنسبة ليحيى بن يحيى الليثي إنما هو عهد تكوين وتحصيل، لا عهد عطاء علمي، وتنظير فقهي، إذ أن يحيى بن يحيى لم يولد إلا في عهد عبد الرحمن بن معاوية سنة 152هـ/769م، وقد كان في أول أمره تاجرا،[3] ثم طالبا للعلم على يد نخبة من علماء قرطبة كزياد بن عبد الرحمن (ت204هـ/819م) راوية الموطأ، ويحيى بن مضر (ت189 هـ/805م) وغيرهم.

ثم اتجه يحيى بعد ذلك إلى المشرق مترددا بين حواضرها طالبا للعلم من معينه بعد إشارة شيخه زياد بن عبد الرحمن، فسمع الموطأ من الإمام مالك (ت179هـ/795م)، وأفاد عن أساطين الفقه والحديث في المشرق كسفيان بن عيينة (ت198هـ/814م)، والليث بن سعد (ت175هـ/791م)، وابن وهب (ت197هـ/813م)، وعبد الرحمن بن القاسم (ت191هـ/807م)، وغيرهم.[4] ولم تسمح له ظروف الرحلة وطلب العلم وما تتطلبه من تفرغ من مخالطة أمراء بني أمية والبروز كعالم له مواقفه السياسية وتنظيره الفقهي.

ومنها كذلك أن عهد عبد الرحمن وابنه هشام لا نظفر له في المصادر التاريخية بمادة وافرة، خصوصا مع غياب نصوص ابن حيان (ت469هـ/1077م) والرازي (ت273هـ/886م) وأحمد بن عبد البر (ت338هـ/949م) المتعلقة بعهد ما قبل الحكم،[5] وغياب هذه النصوص المهمة يبقي نشاط يحيى بن يحيى خلال هذه الفترة مجهولا.

ومع شح النصوص التي تعين على تصور وضع يحيى بن يحيى في ظل إمارة هشام بن عبد الرحمن نلجأ إسقاطا لعمومية التاريخ على خصوصية اللحظة إلى القول بأن يحيى لم يكن له حضور

---

[3] ابن حيان القرطبي، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دون طبعة، القاهرة، مصر، 1994، ص198.

[4] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص163. شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج17، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1993، ص414-415.

[5] تبدأ أقدم نسخ المقتبس المطبوعة لابن حيان بفترة الحكم بن هشام ويظل القسم الأول من كتابه الذي يتناول فتح الأندلس وما بعده مفقودا، كما هو الحال في كتب الرازي وأحمد بن عبد البر وابن مفرج وخالد بن سعد وغيرهم، ونحن نعتقد أن هذه النصوص المفقودة جد مهمة في تصور وضع الفقهاء وتفاعلهم مع السلطة الأموية خلال عهدي عبد الرحمن بن معاوية وهشام بن الحكم.

لافت أو احتكاك مباشر مع السلطة في عهد هشام وذلك لقلة الأحداث السياسية خلال عهده، خاصة وأن أيام عهده عموما **"كانت من الدعة والعافية والهدوء بحيث لم يعلم لها مثل"**[6].

2. يحيى بن يحيى الليثي وممارسات الحكم بن هشام، بين مسلمات الشريعة وإكراهات الواقع:

عاد الإمام يحيى بن يحيى إلى الأندلس في عهد الحكم بن هشام[7] محملا بمرويات الحديث، وبكتاب الموطأ، فاكتسب مكانة بين فقهاء قرطبة، وانكب الناس على السماع منه،[8] وتبدأ علاقته الفعلية مع الإمارة الأموية سنة 186هـ/802م عندما أرسله الحكم مع مجموعة من الفقهاء لعقد الصلح بينه وبين عمه عبد الله البلنسي (ت208هـ/823م)،[9] وقد تم هذا الصلح واستقر فعلا سنة 187هـ/803م،[10] وعلى ما يظهر فإن مشاركة يحيى بن يحيى في هذا الصلح لم تكن لمزية خاصة به وإنما شاركه فيها علماء آخرون، كما أنها تدخل في إطار استعانة السلطة بالفقيه في حل الأزمات السياسية

---

[6] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص67.

[7] انظر ترجمة الحكم بن هشام في: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص68. أبو عبد الله الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق: بشار عواد، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2008، ص30. أبو جعفر الضبي، المصدر السابق، ص14. شمس الدين بن عبد الله (سبط ابن الجوزي)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق: أنور طالب وآخرون، ج13، دار الرسالة العالمية، ط1، دمشق، سوريا، 2013، ص439. شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج14، ص124.

[8] ابن حيان القرطبي، **السفر الثاني من كتاب المقتبس**، تحقيق: محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص200.

[9] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، ج4، دار الفكر، ط2، بيروت، لبنان، 1988، ص160-161. عز الدين ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج5، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص343. شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دون محقق، ج23، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص363.

[10] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، 1983، ص70-71. ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص102.

وإشهاده على العقود المبرمة بين الأطراف المتنازعة لكونه يملك سلطة شرعية متمثلة في الفتيا والقضاء.

بعد هذا شهد عهد الحكم عددا من الاضطرابات والنزاعات الداخلية،[11] كان أخطرها ثورتا الربض[12] الأولى والثانية التي كادت أن تقوض عرش الحكم وتخلعه من الإمارة، وقد حركتها -أي الثورة الثانية- دوافع دينية بالأساس ثم أخرى اقتصادية كانت في الحقيقة من ردات فعل الحكم على ثورة سنة 189هـ/805م، خلافا لمن ذهب إلى أن الثورة الأولى كان دافعها اقتصاديا محضا متعلقا بالضريبة وملكية الأرض.[13]

أما ثورة الربض الأولى فقد كانت حوالي سنة 189هـ/805م بعدما اتفق عدد من فقهاء قرطبة على خلع الأمير الحكم لأمور أنكروها منه، من استهتاره ومجاهرته بالشرب، على أن يولوا مكانه أحد أفراد البيت الأموي وهو محمد بن القاسم القرشي المعروف بابن الشماس، ولكن الحكم كشف أمرهم قبل أن يتم، وأبطل مخططهم، وصلب منهم عددا كثيرا، على اختلاف بين المؤرخين في تحديده بين 70 و140 نفسا.[14]

---

[11] Alejandra Contreras Rey, "Situación Política Y Social En El Momento De La Revuelta Del Arrabal ", **Al Mulk**, Institutu de Estudios Califales, Cordoba (Espana), Nº16, 2018, p73.

[12] في دراسة ضافية حول تحديد الموقع الجغرافي للربض والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فيه استنادا لآخر المكتشفات الأثرية. انظر:
Maria Teresa Casal Garcia, "La Vida En El Primer Arrabal Islámico De La Córdoba Omeya: Šaqunda", **Al Mulk**, Institutu de Estudios Califales, Cordoba (Espana), Nº16, 2018, pp 41, 65.

[13] ذهب إلى هذا أحد الباحثين، واستند في ذلك إلى نص يتيم نقله ابن حيان عن ابن مفرج، وبعد رجوعي إلى النص تبين أنه يتحدث عن ثورة الربض الثانية لا الأولى ما يجعل قوله بأسبقية الدافع الاقتصادي غلطا. انظر: محمد حقي، "الوضع القانوني والاضطرابات الاجتماعية في الأندلس: ثورة الربض"، **مجلة عصور الجديدة**، جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر)، مجلد10، ع2، جوان2020، ص75 وما بعدها. ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص161-162.

[14] انظر أخبارها في: أبو بكر بن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، مصر، 1989، ص68-69. عز الدين ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص361. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص221.

أما الثانية فكانت سنة 202هـ/818م، وقد شارك فيها عدد غفير من ساكنة قرطبة، ثاروا فيها على الحكم محاولين خلعه لجوره وفساده، وتضييقه عليهم بالضرائب، فنشبت معركة بينهم، انتهت بانتصار الحكم الربضي[15]، محدثا على إثر ذلك مقتلة عظيمة في أهل الربض ومن ناصرهم، إذ صلب من وجوههم 300 نفسا، ثم نهبت ديارهم[16] وفشا فيهم القتل ثلاثة أيام، إلى أن سمح لهم بالخروج عن قرطبة آمنين، فتفرقوا في الأمصار والبلدان.[17]

والحقيقة التي أسلمنا إليها البحث أن انتزاع موقف يحيى بن يحيى من الثورتين أمر في غاية الصعوبة، وذلك لغموض وتداخل أحداث الثورتين في النصوص المصدرية،وخلوها من بعض التفاصيل المهمة، وقد يعلل هذا الغموض والتداخل في النصوص إلى الفجوة الزمنية بين المؤرخ

---

[15] سعى الحكم بالربضي لقتله أهل الربض. انظر: أبو محمد علي بن حزم، **نقط العروس في تواريخ الخلفاء**، ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1987، ص49.

[16] سلمت بعض ممتلكات الربضيين من النهب، وقد كشفت تنقيبات أثرية حديثة أقيمت في ناحية الربض عددا مهما من القطع النقدية تعود إلى عهد الثورة وما قبلها. انظر:

Rafael Frochoso Sánchez, "Un Tesorillo De La Revuelta Del Arrabal De Córdoba En La Colección Legado Camacho Padilla", **Al Mulk**, Institutu de Estudios Califales, Cordoba (Espana), Nº13, 2015, pp103, 118.

Rafael Frochoso Sánchez ،"La Revuelta Del Arrabal Meridional De Šaqunda", **Al Mulk**, Institutu de Estudios Califales, Cordoba (Espana), Nº16, 2018, pp120, 122.

[17] انظر أخبارها في: ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص162. لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص16-17. محمد بن عبد الله بن الأبار، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1985، ص44-45. ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دون محقق، ج24، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص463. جمال الدين يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم: محمد حسين شمس الدين، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص199. عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص24.

والأحداث، وكذا لقلة اعتناء من أرخ للثورتين بنقد الروايات التي حصلها أو بمقارنتها وتحليلها.[18] ورغم أن المصادر تتفق على حضور يحيى بن يحيى في الثورة إلا أنها لا تحدد أي الثورتين، ولا تعطينا أكثر من أنه فر إلى طليطلة ثم رجع بعد الأمان الذي بعث الحكم به إليه.[19]

وباستقرائنا للنصوص التي تتناول علاقة يحيى بن يحيى بالثورتين وتحليلها ومقارنتها، خرجنا بعد ذلك بمقاربة تبين موقفه والأحداث التي جرت له في ذلك.

نبدأ بنص ابن الأثير (ت630هـ/1233م) حول ثورة الربض الأولى، وهو نص لا يفيد كثيرا فيما نبتغيه من البحث ولا يقطع بمشاركة يحيى بن يحيى في الثورة، وإنما يذكر مقتل أخيه وصلبه مع المجموعة التي تآمرت على خلع الحكم.[20]

بينما يذكر نص ابن خلدون (ت808هـ/1405م) أن يحيى كان قد حضر ثورة الربض الأولى سنة 189هـ/805 م، وكان ممن بايع ابن الشماس، ثم يخلط النص فيذكر هدم الحكم لدور المشاركين في الثورة وتغريبهم،[21] والصحيح أن هذا إنما كان في الثورة الثانية سنة 202هـ/818م لا في الثورة الأولى، ويبدو أن ابن خلدون لم يميز بين أحداث الثورة الأولى والثانية وإنما ساقهما في سياق واحد، ومما يدل على صحة ذلك، إيراده بعد صفحات لنفس النص السابق ولكنه جعله متعلقا بأحداث ثورة الربض الثانية سنة 202هـ/818م ،[22] ونص بهذا الاضطراب والتداخل لا يمكن الاستناد إليه فيما نروم تحقيقه من أمر يحيى بن يحيى.

أما نص ابن القوطية (ت367هـ/978م) فيذكر أن يحيى بن يحيى قد هرب بعد كشف الحكم لأمر مبايعة ابن الشماس في ثورة الربض الأولى، ثم يدخل النص في ثورة الربض الثانية ويذكر ثورة

---

[18] Diego Melo Carrasco, "Un Pequeño Gran Problema de la Historia Medieval: la Revuelta del Arrabal (Rabad) de Córdoba (818) y la Toma de Creta en el 827", **Notas Historicas y Geograficas**, Facultad de Humanidades, Universidad de Playa Ancha (Chile), Nº11, 2000, p121.

[19] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص200-201. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص43. شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج17، 417.

[20] عز الدين ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص361.

[21] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص161-162.

[22] نفسه، ص270.

أهل قرطبة وأمر إجلائهم، وبالرجوع إلى سياق هذا النص نلحظ أنه يلخص مجمل أحداث الثورتين ولا يفرق بينهما، بل ولا يحدد زمن الأحداث ما يجعل الاحتكام إلى نصه مظنة الزلل.[23]

ويأتي على منوال النصوص السابقة التي لم تفرق بين أحداث ثورتي الربض الأولى والثانية، بحيث لا يمكننا الاحتكام إليها في فهم موقف يحيى بن يحيى نصوص: الذهبي (ت748هـ/1347م)،[24] والمقري (ت1041هـ/1632م)،[25] وابن مفرج (ت380هـ/990م)،[26] وابن سعيد (ت685هـ/1286م)،[27] والناصري (ت1315هـ/1897م).[28]

أما النصوص التي تقطع بمشاركة يحيى بن يحيى في ثورة الربض الأولى، فبين أيدينا نص القاضي عياض (ت544هـ/1149م) الذي صرح بجلاء بهروب يحيى إثر ثورة سنة 189هـ/805م،[29] ونجد كذلك نص أحمد بن عبد البر الذي يشير إلى أن يحيى بن يحيى هرب من قرطبة نحو طليطلة إثر ثورة الربض الأولى ولم يرجع إلى قرطبة إلا في أواخر أيام الحكم.[30]

وسنحاول مساءلة الروايتين الأخيرتين، واستنطاقهما ومقارنتهما مع ما وجد في المصادر الأخرى، ربما يكشف لنا ذلك عن جديد.

أما نص القاضي عياض فجاء في سياق ترجمة يحيى بن مضر القيسي المقتول في ثورة الربض الأولى، وجاء فيه بخصوص يحيى بن يحيى: **"فكان ممن نجا يحيى بن يحيى، وعيسى بن دينار (ت212هـ/827م)، وقبض على يحيى بن مضر، فيمن قبض فأمر الأمير بصلبهم على شط نهر قرطبة..."**[31]، ثم يذكر في نص آخر أن يحيى بعد فراره من قرطبة توجه إلى طليطلة **"فتقبله أهلها**

---

[23] أبو بكر بن القوطية، المصدر السابق، ص68-69.

[24] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص ص254-260.

[25] شهاب الدين أحمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1968، ص339.

[26] نقلا عن: ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص ص159-165.

[27] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص42-43.

[28] أحمد الناصري السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج1، دار الكتاب، دون طبعة، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص223.

[29] القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص126-127.

[30] نقلا عن: ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص200-201.

[31] القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص126-127.

وأجاروه، وكان مجيره المعروف بأبزي[32]**، وطالبهم الأمير الحكم بإسلامه إليه فلم يفعلوا ومنعوه بعزة أنفسهم..."**[33].

ويتفق نص القاضي عياض مع أغلب المصادر التي تؤكد توجه يحيى إلى طليطلة،[34] هذا أمر مسلم به، ولكن مطالبة الحكم أهل طليطلة بتسليم يحيى وامتناعهم عن ذلك مسألة فيها نظر، لأن جيوش الحكم كانت قد استولت على طليطلة وأثخنت فيها لمرات عديدة بعد سنة 189هـ/805م، منها على سبيل المثال ما جرى لهم في وقعة الحفرة الشهيرة سنة 191هـ/807م،[35] ثم ما حدث لهم في سنة 196هـ/812م حيث **"غزا الأمير الحكم مدينة طليطلة... فأوقع بهم وأثقل الوطأة عليهم"**[36]، وفي سنة 197هـ/813 م تشير نصوص ابن حيان إلى أن أهل طليطلة راسلوا حاجب الحكم عبد الكريم بن مغيث (ت209هـ/824م) **"داعين إلى الطاعة، فأمنهم وقبض رهنهم، وولى عليهم أخاه عبد الواحد بن مغيث، فأدخلوه إليهم وأظهروا الإنابة إلى الطاعة من غير صحة قصد"**[37]، ثم في سنة 199هـ/815م استولى الحكم بنفسه على طليطلة **"فملكها وصار فيها... وخرب مساكنهم، وحرق ديارهم..."**[38].

---

[32] في موضع آخر يلقبه القاضي عياض بالجدي وهو سعيد بن عبدوس، وقد جاءت نفس التسمية عند الخشني وهي الصحيحة إن شاء الله، وربما كانت كلمة أبزي تصحيفا. انظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص113. محمد بن حارث الخشني، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، تحقيق: ماريا لويس آبيلا، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، دون طبعة، مدريد، إسبانيا، 1991، ص230.

[33] القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص393.

[34] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص200-201. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، المصدر السابق، ص219. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص42-43. محمد بن حارث الخشني، المصدر السابق، ص361.

[35] انظر أخبار هذه الوقعة في: عز الدين ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص375-376. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص163.

[36] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص135.

[37] نفسه، ص135.

[38] نفسه، ص138.

إن هيمنة الحكم المتكررة على طليطلة، تجعل من مطالبته بيحيى بن يحيى وإلحاحه في ذلك مسألة بعيدة جدا، إذ لم يكن يعجزه الظفر به وقد استولى مرارا على المدينة التي يعتصم بها.

أما نص ابن عبد البر فجاء فيه أن يحيى بن يحيى بعد عودته من المشرق: **"... لم يلبث إلا يسيرا، حتى كان من هيج الربض ما كان، ولحقه الطلب وخاف على نفسه، فخرج هاربا فيمن هرب ولحق بطليطلة، فلم يزل فيها حتى أمنه الأمير الحكم آخر أيامه، وأعطاه أمانا مؤكدا اطمأن إليه. فرجع إلى قرطبة..."**[39].

يذهب ظاهر هذا النص إلى أن يحيى مكث في طليطلة من ثورة الربض الأولى سنة 189هـ/ 805م إلى أن أمنه الحكم في أواخر أيامه فرجع إلى قرطبة، وإذا علمنا أن وفاة الحكم كانت سنة 208هـ، أضحت مدة مكوث يحيى بن يحيى في طليطلة لا تقل عن 13 سنة، هذا إذا قدرنا أن رجوعه كان بعد ثورة الربض الثانية سنة 202هـ/818م، وهذا الزعم لا تسنده المصادر التي تشير كما في نص الخشني (ت361هـ/972م) إلى أن يحيى بن يحيى لم يلبث في طليطلة إلا مدة يسيرة،[40] وإذا أضفنا إلى ذلك ما سبق من أن الحكم كان قد استولى على طليطلة مرات عديدة بين ثورتي الربض الأولى والثانية أضحى وجود يحيى بن يحيى فيها طوال هذه المدة أمرا بعيدا.[41]

بعد استنطاق النصوص ونقدها أضحى من الضرورة المنهجية أن نذهب إلى أن يحيى بن يحيى لم يشارك في ثورة الربض الأولى سنة 189هـ/805م وإنما كان في قرطبة وبقي فيها إلى أن قامت الثورة الثانية سنة 202هـ/818م فكان له فيها موقف كما سنراه.

بعد قيام الثورة الثانية كان يحيى بن يحيى في قرطبة، وتتفق أغلب المصادر على أنه فر من قرطبة نحو طليطلة،[42] ولكنها تسكت عن موقفه الحقيقي من الثورة وكيف عايشها، وهل كان مؤيدا أو

---

[39] نقلا عن: ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص200-201. وانظر رواية مشابهة عن الحسن بن محمد بن مفرج في: ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص162.

[40] محمد بن حارث الخشني، المصدر السابق، ص361.

[41] يبقى احتمال مشاركة يحيى بن يحيى في الثورتين وفراره في كليهما إلى طليطلة ثم رجوعه، وهذا الاحتمال لا تسعفه النصوص التي بين أيدينا.

[42] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص201. القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص392-393. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص42-43.

معارضها لها، إلا بعض الإشارات التي تشير إلى اتهامه في إشعال الثورة،[43] فهرب ونجا بنفسه، ومما نجده في أتون هذا السكوت نص مهم للخشني يشير إلى أن يحيى اتهم، مع أنه لم يكن مناصرا للثورة ولا من الداعين لها، بل أبدى رفضه لها وحذر من سوء عاقبتها،[44] وفي هذا بيان لخطأ من ادعى أن يحيى بن يحيى كان منظرا لثورة الربض، حتى سماه أحدهم: **"فقيه الأندلس الثائر"**[45].

جاء في أخبار الفقهاء والمحدثين: "... كان يحيى قد أتي في الهيج وشوور فيه وبين يديه المصحف، ففتحه فإذا في أول الورقة التي نشرت منه: ﴿**لئن لم ينتهِ المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمرجفون في المدينةِ لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا**﴾[46] فنهاهم... وعلم أن الخليفة الحكم رحمه الله منصور عليهم، وارتاع يحيى بن يحيى عند الهيج فخرج من قرطبة"[47].

---

[43] القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص392. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، المصدر السابق، ص219.

[44] أبعد أحد الباحثين الفجعة فادعى أن يحيى بن يحيى كان متآمرا مع الحكم بن هشام، وأنه تظاهر بتأييد الثورة بينما كان في السر متعاونا مع السلطة ضد أهل الربض، ولم يقدم هذا الباحث من الأدلة والشواهد ما يجعل قوله معتبرا. انظر: محمد خالد المومني، **الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس 180-206هـ/796-821م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الأندلسي، الجامعة الأردنية (الأردن)، 1995، ص171-172-184.

[45] سعيد سيد أحمد أبوزيد، "يحيى بن يحيى الليثي فقيه الأندلس الثائر"، **مجلة بحوث كلية الآداب**، جامعة المنوفية (مصر)، ع54، جويلية 2003، ص113.

[46] سورة الأحزاب: الآية 60.

[47] محمد بن حارث الخشني، المصدر السابق، ص360. وقد أغفلت الباحثة ماريبال فييرو هذا النص المهم في دراستها الجادة عن يحيى بن يحيى الليثي رغم اعترافها بغموض موقف يحيى من الثورة، وقد أدى بها إغفال هذا النص إلى الاطمئنان بأن يحيى بن يحيى كان مشاركا بالفعل في الثورة مع أخيه.
Maribel Fierro and all, **Biografías y género biográfico en el occidente islámico**, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Madrid, Espana, 1997, pp291, 293.

أما عن عودته من طليطلة إلى قرطبة بعد سكون ثورة الربض الثانية سنة 202هـ/818م ، فتشير المصادر إلى أن يحيى بن يحيى هو من طلب الأمان من الحكم،[48] يؤكد ذلك ما جاء في كتاب الحكم إلى يحيى بقوله: "**أما بعد فقد بلغني كتابك في ما سألت من أمانك ورد مالك، وقد بعثنا إليك بأمانك وأمرنا برد مالك عليك...**"[49]، ويبدو أن كاتب الحكم بن هشام، وعبد الرحمن بن الحكم (ت238هـ/852م) كان لهما سعي في بذل الأمان ليحيى وإرجاعه إلى قرطبة،[50] إضافة إلى جهود الفقيه سعيد بن عبدوس[51] الذي كان كثير الإلحاح على الحكم بتأمين أهل طليطلة، وغالب الظن أنه هو من كان يحمل إليه كتب يحيى التي يطلب فيها الصفح والعفو من الأمير.[52]

ويمثل سعي عبد الرحمن بن الحكم في بذل الأمان ليحيى دليلا آخر على أن حضور يحيى كان في ثورة الربض الثانية لا في الأولى، لأن عبد الرحمن تولى زمام الحكم سنة 206هـ/821م وعمره 23

---

[48] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص ص254-260. ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص200-201. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص42-43. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، المصدر السابق، ص219. شهاب الدين النويري، المصدر السابق، ج23، ص373. القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص393.

[49] محمد بن حارث الخشني، المصدر السابق، ص361.

[50] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص156.

[51] وجدت في جملة من المصادر أن وفاته كانت سنة 180هـ، وهذا خطأ فيما أحسب لعدة أمور:
- أن المصادر نفسها التي ذهبت إلى وفاته سنة 180هـ قد أكدت على دوره في أمان أهل طليطلة والربض وسعيه في ذلك عند الحكم بن هشام، ولا يستقيم أن يكون لسعيد هذا الدور وهو قد توفي قبل ثورة الربض بأكثر من عشرين سنة.
- أن سعيد بن عبدوس كان من شيوخ محمد بن وضاح، وقد لقيه وروى عنه، وإذا علمنا أن ابن وضاح ولد في حدود سنة هـ200 بات القول بأن سعيد بن عبدوس توفي سنة 180هـ محل شك كبير.
انظر: محمد بن حارث الخشني، المصدر السابق، ص316. القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص113. أبو عبد الله الحميدي، المصدر السابق، ص334. أبو جعفر الضبي، المصدر السابق، ص311.
وانظر في كون سعيد بن عبدوس من شيوخ ابن وضاح: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص26.

[52] الخشني، المصدر السابق، ص316-360-361.

سنة،[53] وإذا علمنا أن ثورة الربض الأولى كانت في حدود سنة 189هـ/805م، فهذا يعني أن عبد الرحمن كان يسعى في إرجاع يحيى إلى قرطبة وهو طفل لم يبلغ الحلم، وهذا أمر مستبعد.

بعد عودة يحيى بن يحيى إلى قرطبة وحتى وفاة الحكم بن هشام، لا نشهد له احتكاكا مباشرا بالسلطة السياسية، إلا أن سياق الأحداث التي جرت في أيام الحكم منذ توليه الإمارة إلى وفاته يمكنها أن تصور لنا كيف تفاعل العقل الفقهي الأندلسي ممثلا في يحيى بن يحيى مع هذا العهد، وما مواقفه من مجريات الأحداث وهو فقيه له وزنه بين فقهاء الأندلس، وله تنظيره الفقهي ومرجعيته القيمية.

تذكر المصادر أن الحكم بن هشام في صدر ولايته **"كان قد تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات..."**[54]، وكان يجاهر بذلك،[55] حتى أن أهل الربض كانوا ينادونه ليلا من أعلى صوامعهم بقولهم: **"الصلاة الصلاة يا مخمور"**[56].

ومع أن حرمة الخمر في الإسلام والمتاجرة بها أمر لا نزاع فيه إلا أن عهد الحكم قد شهد وجود فندق يباع فيه الخمر ويعلن فيه بالمعصية،[57] مثل الفندق الذي هدمه عبد الرحمن بن الحكم وقد كان قرب نهر قرطبة **"وكان أحد القصور الفخمة مبنيا بالجص والآجر، متخذا لبيع الخمر والأشربة... ينتابه أهل الباطل من كل أوب، فيعلن فيه بالمعاصي الموبقة"**[58]، وقد كان القائم على هذا الفندق عامل نصراني من المقربين للحكم يسمى ربيع القومس (ت بعد 206هـ/821م)،[59] جعل له الحكم نفقة شهرية تقدر بألف دينار، وولاه جباية الأموال والضرائب، حتى جار على الرعية، وعذب

---

[53] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص81.

[54] عز الدين ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص361.

[55] أبو محمد علي بن حزم، نقط العروس في تواريخ الخلفاء، المصدر السابق، ج2، ص73.

[56] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص43. شهاب الدين النويري، المصدر السابق، ج23، ص370.

[57] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص186. وقد جاء في هذا النص إشارة إلى أن هذا الفندق كان للسلطان، بما يوحي أن بناءه تم على نفقة الدولة أو أنها كانت ترعاه وتغض الطرف عنه.

[58] نفسه، ص184.

[59] مجهول، **تاريخ الأندلس**، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص182-185.

وقتل خلقا كثيرا، وبلغ به الأمر أن **"العرب والبربر كانوا يقبلون يده، فإذا خلا مع خاصته دعا بالماء، وقال: اغسلوا ما نجست الكلاب"**[60].

كما لوحظ في عهد الحكم زيادة الضرائب غير الشرعية على الرعية، لهذا كان من أسباب قيام الناس في ثورة الربض الثانية **"إنكارهم عليه توظيفه عليهم عشور الأطعمات، التي ألزمهم إياها وظيفا مؤدى للسنين من غير خرص غلة ولا على حدود شرعية"**[61]، مع ما عرف عنه من أنه كان يخصي ذوي الجمال ويتخذهم لنفسه،[62] إلى غير ذلك من الأمور.[63]

لا نجد فيما وقع بين أيدينا من مصادر مواقف واضحة لاستنكار يحيى بن يحيى لما كان يقوم به الحكم بن هشام من ممارسات، تنافي روح الشريعة، وتخالف مسلماتها، وإن كانت النصوص والوثائق عموما لا تدون كثيرا من الحقائق، بل تغفلها، لتترك صورة التاريخ والأحداث غير مكتملة،[64] مع ما تمثله من كونها رؤية عن الحدث لا الحدث نفسه،[65] وهذا ما يشكل مصدر قلق للمؤرخ ويجعله حذرا في الحكم، خاصة وهو يدرك بداهة أن ثمة في التاريخ **"أمورا لن يعرفها البتة، وأن لا سبيل أمامه لبلوغها"**[66].

إلا أن سياق الأحداث بمجموعها يؤكد أن يحيى بن يحيى لم يصادم مشروع الحكم ولم يقف في وجهه، ولكي لا يكون ما ذهبنا إليه محض تخرصات ندلل عليه بأمور عدة، منها: أن يحيى بن يحيى

---

[60] نفسه، ص182.

[61] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص161-162.

[62] أبو محمد علي بن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، مصر، 1982، ص95-96. محمد بن شاكر، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1973، ص393.

[63] مما ذكر عن الحكم أنه هدم مسجد الربض، وقتل أعمامه سليمان ومسلمة وأمية. أبو محمد علي بن حزم، نقط العروس، المصدر السابق، ج2، ص91. مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، مصر، 1989، ص45.

[64] بول فيين، **أزمة المعرفة التاريخية**، تعريب: إبراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1993، ص26.

[65] نفسه، ص27.

[66] غي تويليه، جان تولار، **صناعة المؤرخ**، تعريب: عادل العوا، دار الحصاد، ط1، دمشق، سوريا، 1999، ص118.

طلب من الحكم العودة إلى قرطبة، وأن يرد له ماله ويأمنه في بلده، وهذا أشبه ما يكون بالاعتذار، أو هو محاولة من يحيى لرأب الصدع بين العقل الفقهي والسلطة السياسية ولو على المستوى الشخصي، رغم أن يحيى لم يشارك في الثورة فعلا، وإنما اتهم فيها.

ومنها كذلك أن يحيى بن يحيى وإن لم ينل من الحظوة والمكانة الفقهية في عهد الحكم ما ناله في عهد ابنه عبد الرحمن، إلا أن مدونات الفقه لم تؤثر عنه فتاوى بخصوص دور الخمر أو كثرة المكوس والضرائب، أو تفشي الجور والظلم، مع مسيس حاجة الرعية إلى بيان موقف الشرع من هذه الانحرافات، ولخطورتها كذلك على المنظومة القيمية والخلقية لمجتمع قرطبة، والأندلس عموما.

ومما يزيدنا في هذا الأمر وضوحا ويقينا أن الحكم قام في أواخر أيامه بالعهد إلى ابنيه عبد الرحمن والمغيرة، والمبايعة لهما.[67] جاء في المقتبس عن الفقيه ابن وضاح (ت287هـ/900م) قوله: **"كان الأمير الحكم أول من أقام للناس ولي عهد، من خلفاء بني أمية بالأندلس في حياته، مخافة الاختلاف بعده..."**[68]، وقد حضر هذه البيعة **"الوزراء والفقهاء والكتاب وأهل الخدمة، لم يتخلف منهم أحد. فابتدر القوم البيعة مستبقين إليها، ومضى بعدهم عليها طوائف العامة، فلم يبطئ أحد بإتيانها من قريب وبعيد"**[69].

وتعتبر نظرية التوارث في الإمامة نظرية وافدة على الخطاب السياسي الإسلامي، وليست من صميمه، خيمت على أجواءه في عهد الخلافة الأموية، وتعد ملمحا من ملامح الخطاب الشرعي المؤول،[70] وقد تواطأت جل المذاهب الفقهية في الإسلام على عدم جواز التوارث في الإمامة حتى قال ابن حزم (ت456هـ/1064م): **"ولا خلاف بين أحد من أهل الإسلام في أنه لا يجوز التوارث فيها..."**[71].

---

[67] مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص182. ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص183. ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص464. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص43. ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص77.

[68] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص183.

[69] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص275.

[70] حاكم المطيري، **الحرية أو الطوفان (دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحله التاريخية)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت، لبنان، 2003، ص111-112 وما بعدها.

[71] أبو محمد علي بن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دون محقق، ج4، مكتبة الخانجي، دون طبعة، القاهرة، مصر، دون تاريخ نشر، ص129.

وسياق الأحداث في عهد الحكم، ثم الحظوة التي نالها يحيى في عهد ابنه عبد الرحمن تؤكد قطعا أن يحيى لم يعارض هذا التوارث، بل بايع عبد الرحمن كسائر الفقهاء مع إخلال هذه البيعة بالشروط الشرعية التامة، ومع مخالفتها كذلك لما جاء عن الإمام مالك مؤسس المذهب ومنظره عندما استفتاه الناس في الخروج مع ثورة محمد ذي النفس الزكية (ت145هـ/762م)، وتحججوا بأن في أعناقهم بيعة لأبي جعفر المنصور، فقال مالك: **"إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين، فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته"**[72].

وقد تجوزنا في نعت الإمام مالك رحمه الله بمنظر المذهب، مع عدم اعتقادنا أنه قد قصد إلى تأسيس مذهب يأتم به الناس، أو أنه قد دعا إلى تقليد ما جاء في فقهه من اجتهاد ورأي، وذلك ما تثبته الروايات المسندة المأثورة عنه.[73]

وبالنسبة لموقف يحيى بن يحيى من بيعة عبد الرحمن وعهد الحكم عموما، فيبدو أن الواقع قد فرض نفسه، وأصبحت المصلحة العلمة الآنية تقتضي تسويغ مثل هكذا ممارسات، مع الغفلة عن خطورتها على مستقبل الأمة البعيد.[74]

استنادا إلى ما تقدم واعتمادا على ما جادت به المصادر من نصوص وقرائن، واعتقادا منا بضرورة نقد النصوص وإعمال آلية الشك، وعدم التسليم بكل ما طرحته الدراسات القديمة والحديثة، ابتغاء تحقيق قدر من الخدمة لتاريخنا،[75] حري بنا القول أن موقف يحيى بن يحيى من إمارة الحكم بن هشام، إنما هو موقف الفقيه المهادن الحذر، الذي يؤثر الوحدة السياسية في ظل نظام مستبد على التفرق والاختلاف.[76]

---

[72] محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج7، دار المعارف، ط2، مصر، دون تاريخ نشر، ص560.

[73] انظر منها على سبيل التدليل لا الحصر: أبو عبد الله الحميدي، المصدر السابق، ص358-382-511.

[74] حاكم المطيري، المرجع السابق، ص130.

[75] عماد الدين خليل، **في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل**، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ص8.

[76] نؤكد في هذا المقام على قاعدة منهجية في البحث التاريخي، وهي أن الغاية من التأريخ محاولة إدراك الماضي كما كان فعلا، لا كما نريده نحن أن يكون، لهذا ليس من المعيب أن يفضي بنا البحث التاريخي إلى نتائج تعارض ما استقر في الأذهان حول بعض الشخصيات والقضايا. انظر: قسطنطين زريق، **نحن والتاريخ**، دار العلم للملايين، ط6، بيروت، لبنان، 1985، ص57-215.

وأنه في هذا العهد لم يكن في عداد المقربين من الحكم ولا مما يصطلح عليهم بفقهاء البلاط، إلا أنه في نفس الوقت لم يكن مناوئا ولا معترضا، واكتفى بدور الفقيه المحدث الذي لا يبدي مواقفه الشرعية الصريحة من مجريات الأحداث، وإنما يخوض في دائرة الممكن وينأى بنفسه عن مصادمة المشروع السياسي للدولة حفاظا على المصلحة العامة من باب القاعدة القائلة أن: **"درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة"**[77]، مع أننا لا ندعي أن هذه القاعدة كانت حاضرة في الخطاب الفقهي الأندلسي خلال القرن الثاني الهجري، ولا ندعي أن يحيى بن يحيى قد نظر لها، ولكننا نعتقد أنه مارسها فعلا، مستدلين على ذلك بتحذيره للربضيين من مآلات الثورة، كما في نص الخشني آنف الذكر.[78]

3. يحيى بن يحيى الليثي وعبد الرحمن بن الحكم، بين الاحتفاء بالسلطة وتوطيد أركان المذهب:

توفي الحكم بن هشام سنة 206هـ/821م،[79] على ندم وتوبة مما فعل بأهل الربض،[80] وخلفه ابنه عبد الرحمن[81]، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة،[82] وفي أيام حكمه الأولى قام عبد الرحمن بإصلاح

---

[77] أحمد بن يحيى الونشريسي، **إيضاح السالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك**، تحقيق: الصادق الغرياني، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص89. إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ج3، دار ابن عفان، ط1، القاهرة، مصر، 1997، ص465.

[78] محمد بن حارث الخشني، المصدر السابق، ص360.

[79] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص163.

[80] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص179. محمد بن عبد الله بن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص45-46. ولم أجد هذا النص في تاريخ ابن القوطية المطبوع.

[81] انظر ترجمة عبد الرحمن بن الحكم في: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص80-81. سبط ابن الجوزي، المصدر السباق، ج15، ص64-65. ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الرحيني، ج5، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1983، ص234.

[82] ابن عذري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص81.

بعض ما أفسده والده الحكم، فقتل ربيع القومس، وهدم الفندق الذي كان يباع فيه الخمر، وسرح المسجونين، ورد المظالم إلى أهلها،[83] **"فأحبه الخاص والعام، وضج الناس له بالدعاء"**[84].

كما قرب العلماء والفقهاء، وأجزل العطاء للأدباء والشعراء،[85] وتميزت أيامه عموما بالاستقرار والعافية.[86]

نال يحيى بن يحيى في عهد عبد الرحمن حظوة لم ينلها غيره من قبل، فقد كان الأمير **"يخلو به كثيرا، ويوصله إلى جوف قصره، ويشاوره في أكثر أموره ونوازله، ولا يمضي في الديانة قضاء إلا بعد مشورته..."**[87]، كما قد عرض عليه القضاء فأبى وامتنع،[88] وربما كان رفض يحيى للقضاء راجع إلى طبيعة هذا المنصب التي تقتصر على الفتيا والنظر في أحكام الناس، ولا تجعل له حضورا كمشرف على القضاة وفاعل أساسي في القرارات التي يتخذها عبد الرحمن.

وما يؤكد هذا، الحوار الذي جرى بين يحيى وعبد الرحمن لما عرض عليه القضاء، فقد جاء عند القاضي عياض أن يحيى لما رفض القضاء، وكل الأمير عبد الرحمن من يقعده في الجامع ويقول للناس هذا قاضيكم فرفض يحيى وقال لهم: **"إن المكان الذي أنا فيه أنفع وخير لكم مما تريدون، أنا إذا تظلم الناس من قاض أجلستموني فنظرت لكم في أحكامه، وإذا كنت قاضيا فتظلم مني كما يتظلم من القضاة، من تقصدون ينظر في أحكامي؟. فكفوا عنه"**[89]

كان يحيى بن يحيى مستشارا للأمير، ورقيبا على القضاة بحيث كان عبد الرحمن لا يولي قاضيا أو يعزله إلا بإشارة من يحيى بن يحيى، ولهذا كثر القضاة في عهده،[90] وتنافس الناس في كسب ود

---

[83] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص186.

[84] مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص185.

[85] ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، المصدر السابق، ص299.

[86] نفسه، ص298.

[87] نفسه، ص298-299. وانظر: ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص46. نقلها المقري عن ابن الفياض في: شهاب الدين أحمد المقري، المصدر السابق، ج2، ص10-11. محمد بن حارث الخشني، المصدر السابق، ص362.

[88] محمد بن حارث الخشني، المصدر السابق، ص362. شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج17، ص417.

[89] القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص382.

[90] ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء الأندلس، المصدر السابق، ص178.

يحيى طلبا للقضاء والحظوة عند السلطان،[91] وكان هذا من أسباب فشو مذهب الإمام مالك في الأندلس.[92]

وقد قابل يحيى بن يحيى هذا الإكرام بأن كان **"يعترف للأمير عبد الرحمن بجميل ذلك، فلا يتألى في ذكر إحماد سيرته، ووصف معدلته وتزيين آثاره لدى رعيته، وتحضيضهم على طاعته، واستنهاضهم لتكاليفه..."**[93].

تنوعت ممارسات يحيى بن يحيى في منصبه كمشرف على القضاة، فقد استغل منصبه أحيانا في إبعاد بعض خصومه، كما حدث مع القاضي يحيى بن معمر (ت قبل 234هـ/848م) تلميذ أشهب (ت204هـ/819م)، الذي كان لا يبالي بخلاف فقهاء قرطبة، حتى تمالؤوا على عزله، وقد كانت بينه وبين يحيى بن يحيى عداوة فكان ممن وافق على عزله وسعى في ذلك، ثم ندم على ما جرى له معه[94]، وجرى أمر مشابه ليحيى بن يحيى مع القاضي يخامر بن عثمان (ت بعد 220هـ/835م)، حتى عزل عن القضاء.[95]

---

[91] أبو محمد علي بن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: أحمد شاكر، ج5، دار الآفاق الجديدة، دون طبعة، بيروت، لبنان، دون سنة نشر، ص230.

[92] أبو محمد علي بن حزم، **رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها**، ضمن: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1987، ص229.

[93] ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، المصدر السابق، ص180.

[94] أبو الحسن البناهي المالقي، **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، دون محقق، دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت، لبنان، 1983، ص45. القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص ص385-386.

وقد أثبتنا لقب المؤلف بالبناهي خلافا لما هو في النسخة المطبوعة ولما هو متداول بين الباحثين من أن لقب المؤلف هو النباهي، وما أثبتناه هو الصحيح، تؤيده أدلة كثيرة، استقصاها الباحث محمد بنشريفة ودلل عليها بشواهد وبراهين قاطعة لا مزيد عليها. انظرها في: محمد بنشريفة، "البناهي لا النباهي"، **مجلة أكاديمية المملكة المغربية**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط (المغرب)، ع13، 1998، ص ص71-81.

[95] ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، المصدر السابق، ص202.

ويبدو أن عبد الرحمن بن الحكم أحس بسطوة يحيى بن يحيى على القضاة والفقهاء بحيث كانوا لا يخالفون أمره، وتضايق لذلك، وبلغ به الأمر أن حذر القاضي يخامر قبل عزله من يحيى بن يحيى وأصحابه وسماهم **"سلسلة السوء"**،[96] كما استشار عبد الملك بن حبيب (ت238هـ/852م) في أمر يحيى لما شك أنه يتآمر عليه.[97]

تمكن يحيى بن يحيى في عهد عبد الرحمن من تصدر المشهد الفقهي في الأندلس، وتعزيز نفوذه كفقيه يفرض سلطته على القضاة. كما كان مقربا جدا من الأمير، بحيث تبوأ مكانة بين فقهاء البلاط، وقد سمحت له هذه المكانة من توطيد أركان المذهب المالكي في الأندلس.

وكسابق موقفه في عهد الحكم لم يكن الفقيه يحيى بن يحيى يصادم مشروع السلطة السياسية، ولا كان معتنيا بالإصلاح السياسي، أو بنقد الممارسات السلبية للأمير وحاشيته، رغم أنه كان من مستشاري الأمير أو لنقل من الفقهاء الفاعلين في دائرة السلطة. وقد كان يحيى في هذا المنصب على علم ومعاينة لما كان يحدث في العاصمة قرطبة، وبأفعال عبد الرحمن من ولعه بالنساء وخضوعه لأوامرهن،[98] وإنفاقه أموالا كبيرة من بيت المال في سبيل إرضائهن،[99] وبما أحدثه زرياب في مجتمع الأندلس عقب دخوله لها.[100]

- **خاتمة:**

نخلص ختاما إلى أن مجمل موقف العقل الفقهي الأندلسي ممثلا في يحيى بن يحيى من السلطة السياسية كان موقفا موازنا بين المصالح المحصلة والمفاسد المتوقعة، لهذا كان عقلا خاضعا في الجملة لإملاءات السلطة، مرتهنا إليها، غير مصادم لمشاريعها الداخلية أو الخارجية.

كما كان أيضا عقلا معتنيا بتوسيع نفوذ المذهب، مشتغلا بالتعليم والتحديث، أكثر من كونه عقلا له مشروع إصلاح سياسي وحضور في مجرياتالأ حداث أو له تنظيره الفقهي للنوازل السياسية الطارئة كمسألة التوارث التي مرت بنا، أو مسألة دور الفساد وما إلى ذلك.

---

[96] نفسه، ص202.

[97] نفسه، ص195-196.

[98] شهاب الدين أحمد المقري، المصدر السابق، ج1، ص349-350.

[99] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص92.

[100] ابن دحية الكلبي، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، دون طبعة، بيروت، لبنان، 1955، ص147.

ما توصلنا إليه من مقاربات لعلاقة الفقهي الأندلس مع السلطة السياسية متعلق أساسا بنموذج يحيى بن يحيى الليثي، ويبقى البحث مفتوحا على الشخصيات الفقهية الأندلسية الأخرى على تعدد انتماءاتها المذهبية ومنظوراتها الفقهية.

ولا ندعي خلال هذا أن ما توصلنا إليه هو التفسير النهائي لهذه القضية، لأن هذا مستبعد في البحث التاريخي،[101] ولا أنه خال من الذاتية، وذلك لأن المؤرخ **"لا يملك إلا أن يكون ذاتيا، لكن المطلوب منه هو ذاتية متماشية مع الموضوعية المنشودة في التاريخ"**[102].

كما لا يسوغ لنا اختزال كل تجارب العقل الفقهي الأندلسي مع السلطة في تجربة يحيى بن يحيى بالإمارة الأموية، لأن هذا تعميم، **"والمعرفة بالتعميم...ليست بذاتها كافية شافية، فلا يمكن أن تحل محل المعرفة بالتعيين"**[103]، ولكننا ندعو مجمل الباحثين في تاريخ الفقه الإسلامي إلى الحفر في جدلية العلاقة بين الفقيه والسلطة وأثر ذلك على حركة الفقه وتنظيراته.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأبار محمد بن عبد الله، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1985.
2. ابن الأثير عز الدين، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج5، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1997.
3. ابن الخطيب لسان الدين، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003.
4. ابن الفرضي أبو الوليد، **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: بشار عواد، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2008.
5. ابن القوطية أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، مصر، 1989.

[101] جوزف هورس، **قيمة التاريخ**، منشورات عويدات، ط3، بيروت، لبنان، 1986، ص114.
[102] الهادي التيمومي، **المدارس التاريخية الحديثة**، دار التنوير، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص233.
[103] عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ**، الركن الثقافي العربي، ط4، بيروت، لبنان، 2005، ص241.

6. ابن تغري بردي جمال الدين يوسف، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم: محمد حسين شمس الدين، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1992.
7. ابن حزم أبو محمد علي، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: أحمد شاكر، ج5، دار الآفاق الجديدة، دون طبعة، بيروت، لبنان، دون سنة نشر.
8. ابن حزم أبو محمد علي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دون محقق، ج4، مكتبة الخانجي، دون طبعة، القاهرة، مصر، دون تاريخ نشر.
9. ابن حزم أبو محمد علي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، مصر، 1982، ص95-96.
10. ابن حزم أبو محمد علي، **رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها**، ضمن: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1987.
11. ابن حزم أبو محمد علي، **نقط العروس في تواريخ الخلفاء**، ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1987.
12. ابن خلدون عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، ج4، دار الفكر، ط2، بيروت، لبنان، 1988.
13. ابن شاكر محمد، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1973.
14. ابن عبد الله شمس الدين (سبط ابن الجوزي)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق: أنور طالب وآخرون، ج13، دار الرسالة العالمية، ط1، دمشق، سوريا، 2013.
15. أبو زيد سعيد سيد أحمد، "يحي بن يحي الليثي فقيه الأندلس الثائر"، **مجلة بحوث كلية الآداب**، جامعة المنوفية (مصر)، ع54، جويلية 2003.
16. الأندلسي ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الرحيني، ج5، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1983.
17. البناهي أبو الحسن المالقي، **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، دون محقق، دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت، لبنان، 1983.
18. بنشريفة محمد، "البناهي لا القباهي"، **مجلة أكاديمية المملكة المغربية**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط (المغرب)، ع13، 1998.
19. تويليه غي، تولار جان، **صناعة المؤرخ**، تعريب: عادل العوا، دار الحصاد، ط1، دمشق، سوريا، 1999.

20. التيمومي الهادي، **المدارس التاريخية الحديثة**، دار التنوير، ط1، بيروت، لبنان، 2013.
21. حقي محمد، "الوضع القانوني والاضطرابات الاجتماعية في الأندلس: ثورة الربض"، **مجلة عصور الجديدة**، جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر)، مجلد10، ع2، جوان2020.
22. الحميدي أبو عبد الله، **جنوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق: بشار عواد، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2008.
23. الخشني محمد بن حارث، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، تحقيق: ماريا لويس آبيلا، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، دون طبعة، مدريد، إسبانيا، 1991.
24. خليل عماد الدين، **في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل**، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1981.
25. الذهبي شمس الدين، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج17، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1993.
26. الذهبي شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج10، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، لبنان، 1985.
27. زريق قسطنطين، **نحن والتاريخ**، دار العلم للملايين، ط6، بيروت، لبنان، 1985.
28. السلاوي أحمد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج1، دار الكتاب، دون طبعة، الدار البيضاء، المغرب، 1997.
29. الشاطبي إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ج3، دار ابن عفان، ط1، القاهرة، مصر، 1997.
30. الضبي أبو جعفر، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دون محقق، دار الكتاب العربي، دون طبعة، القاهرة، مصر، 1967.
31. الطبري محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج7، دار المعارف، ط2، مصر، دون تاريخ نشر.
32. العروي عبد الله، **مفهوم التاريخ**، الركن الثقافي العربي، ط4، بيروت، لبنان، 2005.
33. العمري ابن فضل الله، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دون محقق، ج24، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002.
34. عياض بن موسى أبو الفضل (القاضي عياض)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ج3، مطبعة فضالة، ط1، المحمدية، المغرب، 1970.

35. فيين بول، **أزمة المعرفة التاريخية**، تعريب: إبراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1993.
36. القرطبي ابن حيان، **السفر الثاني من كتاب المقتبس**، تحقيق: محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.
37. القرطبي ابن حيان، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دون طبعة، القاهرة، مصر، 1994.
38. الكلبي ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، دون طبعة، بيروت، لبنان، 1955.
39. مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، مصر، 1989.
40. مجهول، **تاريخ الأندلس**، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007.
41. المراكشي ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ج2، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983.
42. المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، لبنان، 2006.
43. المطيري حاكم، **الحرية أو الطوفان (دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحله التاريخية)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت، لبنان، 2003.
44. المغربي ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1955.
45. المقري شهاب الدين أحمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1968.
46. المومني محمد خالد، **الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس 180-206هـ/796-821م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الأندلسي، الجامعة الأردنية (الأردن)، 1995.
47. النويري شهاب الدين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دون محقق، ج23، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة، مصر، 2002.
48. هورس جوزف، **قيمة التاريخ**، منشورات عويدات، ط3، بيروت، لبنان، 1986.
49. الونشريسي أحمد بن يحيى، **إيضاح السالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك**، تحقيق: الصادق الغرياني، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2006.

50. Carrasco Diego Melo, "Un Pequeño Gran Problema de la Historia Medieval: la Revuelta del Arrabal (Rabad) de Córdoba (818) y la Toma de Creta en el 827", **Notas Historicas y Geograficas**, Facultad de Humanidades, Universidad de Playa Ancha (Chile), Nº11, 2000.
51. Contreras Rey Alejandra, "Situación Política Y Social En El Momento De La Revuelta Del Arrabal ", **Al Mulk**, Institutu de Estudios Califales, Cordoba (Espana), Nº16, 2018.
52. Fierro Maribel and all, **Biografías y género biográfico en el occidente islámico**, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Madrid, Espana, 1997.
53. Sánchez Rafael Frochoso ،"La Revuelta Del Arrabal Meridional De Šaqunda", **Al Mulk**, Institutu de Estudios Califales, Cordoba (Espana), Nº16, 2018.
54. Sánchez Rafael Frochoso, "Un Tesorillo De La Revuelta Del Arrabal De Córdoba En La Colección Legado Camacho Padilla", **Al Mulk**, Institutu de Estudios Califales, Cordoba (Espana), Nº13, 2015.
55. Teresa Casal Garcia Maria, "La Vida En El Primer Arrabal Islámico De La Córdoba Omeya: Šaqunda", **Al Mulk**, Institutu de Estudios Califales, Cordoba (Espana), Nº16, 2018.